

من آفات هذه المدنية:

لا أنقص هذه المدنية قيمتها، ولا أبخسها حقها، ولست في حاجة إلى الإبانة عما يسرت للبشر وذلت، وفتحت من كنوز الأرض وأسرار الكون، وما رفعت عن المرضى، ووقت الإنسان من مصائب كثيرة، ولكنى أقول: ان مع الخير شراً، وان هذه المدنية فتحت على الناس أبواب القلق والضجر، وأمدت لهم في الشره، وزينت لهم من الشهوات والاهواء، وأناحت لهم من أسباب العذاب والخراب ما أحاط بهم من فوقهم، وعن أيما نهم وعن شمائلهم.

وأدع المصائب الكبيرة التي جلبتها هذه الحضارة التي يتحدث الناس عنها كل حين وأقول في أمور تبدو صغيرة ولكن لها في حياة الإنسان آثار كبيرة: هذه الضوضاء المحيطة بالناس في ليلهم ونهارهم، من القطارات والسيارات وأشباهها، ومن السينما والاذاعة والمجاهر وأشباهها.

وأخرى أذكر بها: كان الإنسان في العصور الخالية لا يعرف الا حوادث بلد، ولا يهتم بغيرها، فإن دامت حرب خمسين سنة في الصين فعسى أن لا يسمع بها أهل مصر، وان سمعوا بها لم يعرفوا الا قليلا من أخبارها، والذين يعرفون لا يهتمهم منها كثير ولا قليل، بل تقع الحوادث في جانب من مملكة فلا يسمع بها أهل الجانب الآخر الا بعد أيام كثيرة، ولا يهتمهم أمرها كثيرا، واليوم تقع حرب في الصين أو يفيض نهر أو تهتز أرض أو ينزل وباء فيسمعه الناس في أرجاء الأرض يوم وقوعه، فلا تخفى على الإنسان مصيبة على هذه الأرض، وكل ما يصيب البشريهم الإنسان أو يحزنه أو يقلقه.

لقد طويت المسافات فصار ما يقع في جانب من الأرض يصيب من في أقصى الأرض بقليل أو كثير، جمعت على الإنسان مصائب الأرض كلها خيرها وشرها وكان من قبل لا يهتمه الا مصيبة نفسه وجيرانه الادنين.